



حاجة علم القراءات لعلم الإسناد - دراسة تأريخية استشرافية - *The Need of the Coran Reading Science to the Narration Science* *A mythographical and Perspective Study*

الصالح عومار*

مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)

s.oumaar@univ-emir.dz

تاريخ النشر: 2025-07-15

تاريخ القبول: 2025-04-17

تاريخ الاستلام: 2025-01-23

ملخص:

عني المسلمون بالقراءة القرآنية منذ العهد الأول؛ بدءاً بالمُقرئ الأول، النبي ﷺ، فالأخذين عنه من الصحابة، فالتابعين. وقد سلكوا في ذلك مسلكاً علمياً متميزاً؛ التحمل والأداء مشافهة وتلقياً، حفظاً وضبطاً. حيث لا مدخل للرأي والاجتهاد؛ فالتأتمت هكذا القراءة القرآنية مع علم الإسناد، الذي كان الركن الأساس في تحمل علوم الشريعة وأدائها؛ مثل الروايات النبوية، والآثار السلفية، والأشعار العربية،... واستقرت القراءة القرآنية الصحيحة بأركانها الثلاثة؛ موافقة المصحف الإمام، وموافقة اللغة العربية، وصحة الإسناد؛ فكان الهدف من الدراسة بيان علاقة علم الإسناد بالقراءات القرآنية والتكامل المعرفي بينهما، وأيضاً إبراز القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ حاضراً ومستقبلاً. أما نتائج الدراسة فأهمها بيان المسيرة التاريخية العلمية المشتركة بين علمي القراءات القرآنية وعلوم الإسناد، وكذا الأهمية البالغة لعلم الإسناد داخل منظومة علم القراءات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: علم القراءات؛ علم الإسناد؛ التكامل المعرفي؛ إل؛ محدثون.

Abstract:

Muslims were concerned with the Quranic reading since the first era, starting with the first reader: the Prophet (peace be upon him), then those who learned from him among the companions, the followers. They took a distinguished scientific approach in this regard; the oral and direct reception of the transmission and the performance, with memorization and precision. Where there is no access to any opinion or personal judgment. Thus, the Qur'anic reading integrated with the narration science; the fundamental pillar in the transmission and performance of Islamic sciences; such as prophetic narrations, early scholarly reports, and Arabic poems,... The right Quranic reading settled with its three pillars: conformity to the Ottoman Mus'haf, conformity to the Arabic language, and the authenticity of the narration chain.

* المؤلف المراسل.

The study aims to demonstrate the Cognitive integration between the narration science and the Quranic readings, also to highlight the scientific value of the integration between the two fields, both in the present and in the future. The results of the study highlight the historical scientific journey common between the Quranic reading sciences and the narration sciences, as well as the huge importance of this last within the organization of Quranic readings.

Keywords: Coran Readings Science; narration Science; Cognitive integration; Hadith scholars.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: أوّلَى المسلمون عناية بارزة للقراءة القرآنية منذ العهد الأول؛ بدءاً بالمُقرئ الأول، النبي ﷺ، فالأخذين عنه من الصحابة، فالتابعين، فتابعيهم. وقد سلكوا في ذلك مسلكاً علمياً متميزاً: التحمل والأداء مشافهة وحفظاً وضبطاً، حيث لا مدخل للرأي والاجتهاد، إنما هو الحفظ والإتقان؛ نقلاً عن التابعين، والتابعون نقلاً عن الصحابة، والصحابة نقلاً عن النبي ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن ربّ العزة سبحانه وتعالى. فالتأملتُ هكذا القراءة القرآنية مع علم الإسناد، الذي كان الركن الأساس في تحمل علوم الشريعة وأدائها؛ كالروايات النبوية، والآثار السلفية، والأشعار العربية... وغدا الإسناد هو العمدة في التلقي والأداء، واستقرت القراءة القرآنية الصحيحة بأركانها الثلاثة: موافقة المصحف الإمام، وموافقة اللغة العربية، وصحة الإسناد.

فكان السؤال محل البحث (إشكالية الدراسة): ما مدى حاجة علم القراءات لعلم الإسناد، وما هي القيمة العلمية للتكامل بين العلمين، وما هي آفاقه؛ حاضراً ومستقبلاً؟ ذلك أن بُعدنا عن زمان الرواية، وتجدّد الحياة العلمية، وتطور الأساليب التعليمية وتنوعها، يفرض اليوم تحدياً أمام العلماء لضبط عمليات الإقراء (أهمية الدراسة): بالمحافظة على أصول القراءة القرآنية وضوابطها، وضمان تحرير القراءات وفق مصطلحات أهل الفن والاختصاص، مع الانتباه والحذر من فتح باب الرأي والاجتهاد في أوجه القراءات، أو التوسع في جوانبها اللغوية، أو التقنية والفنية. والسبيل الأمثل لتحقيق ذلك الهدف المنشود هو إعادة التأصيل العلمي لقيمة علم الإسناد في القراءة القرآنية، قصد المحافظة على المنقول عن النبي ﷺ، وعن صحابته الكرام، والأئمة المتبوعين. (أهداف الدراسة) إذ الحاجة العلمية ملحة للبحث في مسألة التكامل المعرفي بين علمي القراءات والحديث، وأهمية التأكيد عليه اليوم، سواء في الدراسات الأكاديمية أم في باقي المحاضر العلمية المعتمدة بالقراءة القرآنية.

والبحث وفق العنوان المقترح، ومنهجية تاريخية تحليلية، تستدعي جهود المحدثين والمقرئين في خدمة القراءة القرآنية، والمحافظة عليها، كفيل إن شاء الله تعالى بالإجابة العلمية المقنعة عن هذا السؤال المهم. الدراسات السابقة: موضوع التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية مطروق من الباحثين منذ مدة، وفي خصوص هذا التكامل بين علمي القراءات والإسناد، أو حاجة علم القراءات لعلم الإسناد، قد كُتبت فيه بعض البحوث، أهمها:

1- بحث بعنوان "دور الإسناد في حفظ القراءات القرآنية وضبطها"، د. أحمد شوكة الكبيسي. مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، ع11، 2006.

2- بحث "الإسناد عند علماء القراءات"، محمد بن سيدي محمد الأمين. نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

والذي يُميّز هذا البحث عن تلك الدراسات، هو التفصيل الدقيق في العلاقة الوطيدة بين علمي الإسناد والقراءات، ثم بيان القيمة العلمية للتكامل العلمي والفني بين العلمين، أي المبحثان الثاني والثالث.

وسيكون البحث فيه وفق الخطة الآتية:

- مدخل: في التعريف بعلم القراءات، وعلم الإسناد.
- المبحث الأول: المسيرة التاريخية المشتركة بين علمي القراءات والإسناد.
- المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بعلم الإسناد.
- المبحث الثالث: القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ حاضرا ومستقبلا.
- خاتمة في النتائج والتوصيات.

2. مدخل: في التعريف بعلم القراءات، وعلم الإسناد

القرآن العظيم هو كلام رب العالمين، وحَبْلُه المتين، وصراطه المستقيم، أنزله هدى ورحمة للناس أجمعين. فهو خليق بأن تُبذل في خدمته الجهود، ويُستوفى في بيانه غاية المجهود، وقد ندَبنا رسولُ الله ﷺ لتعلّمه وتعليمه، فقال: "خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمه"⁽¹⁾.

وإن الله - عز وجل - قد كتب على نفسه أن يتولى حفظ كتابه، ولم يكِل ذلك إلى أحد من خلقه، فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر9)، فظهر مصداق ذلك على مَرِّ السنين وامتداد الأيام، وانتشار أهل الإسلام.

(1) رواه: البخاري، محمد بن إسماعيل، "كتاب فضائل القرآن/باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، رقم (5027).

وكان من أسباب حفظه أن هيا الله له رجالا صادقين مخلصين، من الصحابة وتابعهم، فاهتدوا بهديهم واقتفوا آثارهم إلى يومنا هذا، غرس في قلوبهم حُب كتابه العزيز، والحرص على تلقيه وضبطه، وتلقيه لمن بعدهم، ليصل إليهم ثم إلينا غَضًا طرياً كما أنزل على قلب محمد ﷺ. فأولوا أمر حفظ دينهم أضعاف عناية الناس بأخبار دنياهم ومصالحهم؛ أفنوا فيه أعمارهم وأجهدوا أنفسهم، وقطعوا الفياقي والقفار، في تحصيل علومه ومستلزماته، وفق منهج علمي قويم، هو "منطق المنقول، وميزان صحيح الأخبار"، ⁽¹⁾ إنه علم الإسناد، شامة هذه الأمة وفخرها، وهو من علوم الإسلام المبتكرة التي وضعها علماءه، فخدموا به مصادرهم، وصانوا به تراثه، وقد تفتتت عن ضوابطه وقواعده أذهان نُقاد الحديث؛ فصانوا به هذا الدين وحفظوه؛ تحملاً وأداءً، تدوينا وكتابةً ⁽²⁾. وهو العلم الذي كان عمدة أئمة القراءات في تلقي أحرف القراءات ونقلها، وكذا في نقدها وتمحيصها.

فما المقصود بعلم القراءات، وبعلم الإسناد؟

1.2. علم القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، ومادة (قرأ) تأتي بمعنى الجمع والاجتماع، ومنه القرآن، كأنه سُيَ بذلك لَجْمَعِهِ ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك ⁽³⁾. والقراءة من قرأ يقرأ قراءةً وقرأنا فهو قارئ، وهم قُراء وقارئون ⁽⁴⁾. وقرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً ⁽⁵⁾.

أما القراءات اصطلاحاً: فعرفها أبو حيان الأندلسي بقوله: "علم يُبَحَث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن... هذا هو علم القراءات"، ⁽⁶⁾ وقال ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزّواً لنقله" ⁽⁷⁾. و"القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ، أو كما نُطقت أمامه ﷺ، فأقرّها" ⁽⁸⁾.

فعلم القراءات هو العلم الذي يُعنى بأداء الكلمات القرآنية اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لنقله وقارنه، على ما اشتهر عن أئمة الإقراء من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم كعاصم، ونافع، وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، وحمزة، وابن كثير... والآخذين عنهم من أصحاب الروايات، والطرق، والأوجه.

(1) محمد عبد الرزاق حمزة، "مقدمة الباعث الحثيث"، ص9.

(2) ينظر: د. أحمد نور سيف، "عناية المحدثين بالمرويات"، ص5.

(3) ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ص884.

(4) ينظر: الزبيدي، "تاج العروس"، 1/101.

(5) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، 1/128.

(6) الزركشي، "البحر المحيط"، 1/14.

(7) ابن الجزري، "منجد المقرئين" ص49 - وينظر: محمد بن عمر بازمول، "القراءات وأثرها في التفسير والأحكام"، 1/108-112.

(8) الفضلي، "القراءات القرآنية تعريف وتاريخ"، ص68.

2.2. علم الإسناد:

الإسناد: لغة مأخوذ من السَّند، قال ابن فارس: "السين والنون والذال أصلٌ واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يقال: سَنَدْتُ إلى الشيء أُسْنِدُ سُنُودًا، واستندت استنادًا، وأسندتُ غيري إسنادًا، وفلان سَنَدٌ: أي مُعْتَمَدٌ، والسند ما أَقْبَلَ من الجبل، والإسناد في الحديث: أن يُسْنَدَ إلى قائله، وهو ذلك القياس" (1).

واصطلاحاً هو سلسلة الرجال الموصلة إلى الخبر، قال الحافظ ابن حجر: "والإسناد: حكاية طريق المتن"، (2) وقال أيضاً: "هو الطريق الموصلة إلى المتن"، (3) ويُسمّيه المحدثون سنداً لأنهم يعتمدونه في الحكم على المتن قبولاً أو ردّاً، وهم يستعملون السند والإسناد لشيء واحد (4).

والمقصود هنا ليس الإسناد في خصوصه، وإنما العلم الذي قام على الإسناد وهو علم الحديث، بقواعده وأصوله من ثقة الرواة، واتصال الرواية، ونحوها.

أهميته: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء؛ ذلك هديّ نبوي وجّه إليه النبي ﷺ أصحابه وأُمَّته، ترغيباً في حفظ سنته وحفظ هذا الدين، وتبليغها مَنْ بعدهم، مع تحذيره من الكذب عليه ﷺ، أو التقوّل عليه ما لم يقله، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نَضَرَ الله امرءاً سمع منّا حديثاً فبلّغه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى من سَامِعٍ" (5).

ففهم الصحابة هذا التوجيه النبوي العلمي، واعتمدوا الإسناد مبكراً في حفظ سنته ﷺ، فكان منهم حفاظ الإسلام؛ أبو هريرة، وابن عمر، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعائشة، وابن عباس، وجابر بن عبد الله... ثم راحوا يعلمون الناس بعدهم، وينشرونها في الآفاق بين التابعين، فأتباع التابعين. وكما استعملوا الإسناد في حفظ السنة النبوية، استعملوه أيضاً في نقل القراءة القرآنية، فالقُرّاء من التابعين وأتباعهم لا يقرؤون بوجه إلا ونسبوه لمن أخذوه عنه.

وهكذا برز علمُ الإسناد منذ الصدر الأول منهجاً علمياً تُروى به السنة النبوية والقراءة القرآنية، وارتسمت معالمه وأصوله في الأوساط العلمية، وفي مختلف الطبقات، فلا تجد أحداً يخبر بشيء عن النبي ﷺ، أو عن صحابته، حديثٍ أو قراءة، إلا ويُبَيِّنُ عن من سمعه وممن أخذه من الثقات العدول المتقنين...

(1) معجم مقاييس اللغة، 105/3.

(2) ابن حجر، "نزهة النظر"، ص 41.

(3) نزهة النظر، ص 106.

(4) ينظر: ابن جماعة، "المهمل الروي"، ص 30 - والسخاوي، "فتح المغيث"، 14/1.

(5) رواه: الشافعي، "الرسالة"، ص 401 - وأحمد بن حنبل، "المسند"، 5: 183 - والدارمي، عبد الله بن بهرام، "المسند"، في "المقدمة/باب: الاقتداء بالعلماء"، ص 44 - وابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، في "المقدمة/باب: من بلغ علماً"، 1: 84 - وابن حبان، محمد بن حبان، "الصحيح"، ص 132 - وصحّحه الألباني، محمد ناصر الدين، "ظلال الجنة في تخریج كتاب السنة"، ص 62.

حتى غدا شرطاً أساساً، وركنا متيناً في قبول الأخبار والقراءات وتصحيحها، يقول عبد الله بن المبارك رحمته الله:
 "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"⁽¹⁾.

وهو شيء علمي مقطوع به، مستفيض نقله عن جميع الأئمة في تلك الأزمان، ولا يسع أحداً إنكاره أو المرء فيه، فقد صار علم الإسناد خصيصةً فاضلةً لهذه الأمة – زادها الله شرفاً وعزاً – امتازت به عن سائر الأمم، فحفظت به دينها، وصانت به الوحيين عن كل دخیل، يقول أبو محمد بن حزم رحمته الله: "ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ به إلى النبي ﷺ، يُخبر به كلّ واحد منهم باسم الذي أخبر عنه ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين، والعدالة والزمان والمكان... وهذا نقلٌ خصّ الله عز وجل به المسلمين دون سائر الملل كلّها، وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور، مُدّ أربعمئة وخمسين عاماً في المشرق والمغرب"⁽²⁾.

3. المسيرة التاريخية المشتركة بين علمي القراءات والإسناد

واكبت مسيرة السنة النبوية جمع القرآن، وتدوينه، وتناقله في الأمصار... بل أكد النبي ﷺ للصحابة على العناية الشديدة بالقرآن، فنهاهم عن كتابة الحديث حتى لا يختلط بالقرآن، وتكون عنايتهم بكلّ على حدة، وفق مسيرة علمية وفنية دقيقة أساسها التلقي؛ فالحفظ والكتابة للقرآن، والتّحمل والحفظ للسنة النبوية.

والملاحظ على المسيرتين العلميتين؛ الاشتراك في أصل نقل العلم، تحمله وأدائه = وهو الإسناد، وقوانين الرواية، وكذا قواعد النقد والتّحري والتّثبت: فلا يؤخذ العلم إلا بالتّحمل، ومن الثّقات الأثبات،... وكل هذا يؤكد المسيرة التاريخية المشتركة بين العلمين، مما يدل على أنهما لا ينفصلان.

1.3. نشأة القراءة القرآنية، ومسيرتها التاريخية:

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم، آخر كتبه، على النبي الأمي محمد بن عبد الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وأمر بتبليغه أمته، فأقرأه أصحابه على الوجه الذي أقرأه به جبريل عليه السلام، وأشفق رسول الله ﷺ على أمته أن تقرأ القرآن العظيم على حرف واحد فيشوّق عليها، فسأل ربّه التخفيف، فأنزل الله عز وجل القرآن على سبعة أحرف كلّها شافٍ كاف، فعن أبي بن كعب قال: "لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل، بُعثت إلى أمة أميين، فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ

(1) رواه: ابن عبد البر، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، 55/1، 57.

(2) ابن حزم، "الفصل في الملل والنحل"، 221/2، 222 – وينظر: جمال الدين القاسمي، "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث"، ص 201.

كتاباً قط، فقال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف" ⁽¹⁾ وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما تيسر منه" ⁽²⁾.

وعنه ﷺ أخذه الصحابة رضي الله عنهم واجتهدوا في تعلمه وحفظه، ثم جمعه وتدوينه - كتابته -، وكما أخذ الصحابة الحديث عن رسول الله ﷺ، كذا أخذوا عنه القراءات القرآنية؛

ففي "المسند" عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: "حدثنا مَنْ كان يُقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقترون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعَلِمْنَا العلم والعمل" ⁽³⁾.

وقصة عمر مع هشام بن حكيم مشهورة، ففي الصحيح عن "عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يُقرئها رسول الله ﷺ، فكُذِّتُ أساوره في الصلاة، فَتَصَبَّرْتُ حتى سَلَمَ، فَلَبَّيْتُه بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أُرْسِلْهُ، إقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: إقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما تيسر منه" ⁽⁴⁾.

وهذا ما يبين أن القراءة القرآنية أَخَذَتْ مأخَذَ التلقي، والإِسْنَاد والاتصال، منذ العهد الأول، فحذق فيها جماعة من الصحابة في زمانه ﷺ وبعده، كانوا يتدارسونها ويعلمونها الناس، فكان يقال لهم: القُرَّاء، ⁽⁵⁾ يقول مؤرخ الإسلام الذهبي رحمه الله: "الذين عَرَضُوا على رسول الله ﷺ القرآن: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء.

(1) رواه: مسلم بن الحجاج، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه"، 100/6، 101 - والترمذي، "أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ/باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف"، رقم (2944)، وقال "هذا حديث حسن صحيح".

(2) رواه: البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب فضائل القرآن/باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف"، رقم (4992) - ومسلم بن الحجاج، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه"، 100/6.

(3) رواه: أحمد، "المسند"، رقم (23482) - وابن أبي شيبه، "المصنف"، 460/10 - والطبري، "التفسير"، 36/1 - والطحاوي، "شرح مشكل الآثار"، رقم (1451، 1452) - وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(4) رواه: البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب فضائل القرآن/باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف"، رقم (4992).

(5) القُرَّاء: مصطلح شائع في عهده ﷺ، يدل عليه؛ حديث أنس بن مالك "أنه سئل عن القنوت؟ فقال: قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، قال: فإن فلانا أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع، فقال: كذب، إنما قننت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً، أراه كان بعث قوما يُقال لهم القُرَّاء، زُهاء سبعين رجلاً، إلى قوم من المشركين دون أولئك، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فقننت رسول الله ﷺ شهراً يدعوا عليهم". رواه: البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب الجمعة/باب: القنوت قبل الركوع وبعده"، رقم (1001، 1002، 1003) - ومسلم بن

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضاً، وعلمهم دارت أسانيدُ قراءة الأئمة العشرة. وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة؛ كمعاذ بن جبل، وأبي زيد الأنصاري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، لكن لم تتصل بنا قراءتهم⁽¹⁾.

وقد تعاهد المسلمون القرآن حفظاً وتلاوة وتعليماً، في المساجد ودور العلم عن طريق التلقي الشفهي، فبعد انتشار الصحابة في الأمصار للفتوحات والتعليم، أخذ عنهم التابعون مشافهة وعرضاً، فحفظوه وأتقنوه، فكان منهم أئمة كثر، انتشروا في جميع الأمصار الإسلامية، يتعلمون القرآن ويعلمونه من بعدهم، منهم:

في المدينة: معاذ بن الحارث القارئ، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز، وعروة بن الزبير، وعطاء بن يسار، وزيد بن أسلم،...

وفي مكة: عبيد بن عمير، ومجاهد بن جبر، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس،...

وفي الكوفة: عمرو بن شريك، وعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي، والأسود النخعي، وزر بن حبيش،...

وفي البصرة: عامر بن عبد القيس، والحسن البصري، وأبو العالية الرياحي، ومحمد بن سيرين، ويحيى بن يعمر، وقتادة بن دعام،...

وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب، وخُلَيْد بن سعيد،...

وعنهم أخذ أتباع التابعين، متبعين منهمهم ومقتفين آثار من سبقهم، فشاء الله أن يُخرج من بينهم علماء، اجتمع فيهم علم من سبقهم، تجردوا للقراءة، وعُنوا بضبطها وإتقانها، فصاروا بحق أئمة في هذا الشأن، وصار المرجع إليهم في أخذ القراءات القرآنية، وإليه الرحلة في تلقي القرآن بقراءاته المختلفة، وأطبق أهل العلم على إمامتهم في هذا الشأن، وإليه نُسبت القراءات، وذلك في أشهر الأمصار الإسلامية؛ ففي مكة: عبد الله بن كثير (120هـ)، ومحمد بن مُحَيِّص (123هـ)،...

وفي المدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (127هـ)، وشَيْبَة بن نِصاح (130)، ونافع بن أبي نعيم (169هـ)،...

الحجاج، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة/باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة"، 179/5. - ويطلق هذا المصطلح أيضاً على "العلماء"، كما في حديث ابن عباس س قال: "وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبَّاناً". رواه البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وقول الله تعالى (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان: من الآية 74)"، رقم (7286)، قال ابن حجر العسقلاني: "(القراء) جمع قارئ، والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة، العبَّاد". فتح الباري، 316/13.

(1) الذهبي، "معرفه القراء الكبار على الطبقات والأعصار"، 42-24/1.

وفي الكوفة: يحيى بن وثّاب (103هـ)، وعاصم بن أبي النُّجود (127هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (148هـ)، وحمزة بن حبيب الزّيات (156هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (187هـ)،... وفي البصرة: أبو عمرو بن العلاء (154هـ)، ويعقوب الحَضْرَمي (205هـ)،... وفي الشام: عبد الله بن عامر (118هـ)، ويحيى الذّمّاري،... فهكذا سارت القراءة القرآنية، تُتلقى جيلا عن جيل؛ النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام، والصحابة عن النبي ﷺ، والتابعون عن الصحابة، وأتباع التابعين عن التابعين...

يقول شيخ القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (324هـ): "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تَلَقَّوها عن أوليهم تلقيا، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجلاً ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلّكوا فيها طريقته، وتمسكوا بمذهبه"، (1) ويقول أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ): "اعلم وفقك الله، أن قراءة هؤلاء السبعة متصلة برسول الله ﷺ، وكلّ من قرأ بحرف من هؤلاء السبعة فقد قرأ قراءة رسول الله ﷺ" (2).

وهكذا سارت القراءات القرآنية، تُتلقى جيلا عن جيل، ولاحقا عن سابق، وفق منهج علمي دقيق، وضوابط علمية متينة تميزت فيما بعد، وعُني بإبرازها وتمحيصها أئمة القراءات، الذين بينوا بدقة أصول القراءة الصحيحة وأركانها الرئيسية. إلى أن استقرت القراءات في المصنفات المشهورة، فتم تدوينها، وكتابتها، وبيان أسانيد وطرقها، فألف في ذلك: (3).

- فمن أوائل من ألف في القراءات وجمعها، أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) في كتابه "القراءات"، الذي جمع فيه خمسا وعشرين قارئاً.
- وإسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (282هـ)، صنف كتابا في القراءات، جمع فيه قراءة عشرين إماماً.
- وإمام التفسير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، جمع كتابا حافلا في ذلك سماه "الجامع"، فيه نيف وعشرين قراءة (4).
- ثم أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (316هـ)، ألف كتابه "المصاحف" ضمّنهُ الكثير من القراءات، وما يتعلق بها وبرسم المصحف.

(1) ابن مجاهد، "كتاب السبعة في القراءات"، ص 49.

(2) الحسين بن خالويه، "إعراب القراءات السبع وعللها"، 1/16.

(3) المقصود هنا المؤلفات المستقلة في القراءات فقط، علما أن العديد من الأئمة جمع القراءات في كتب التفسير، والحديث، واللغة،... ونحوها.

(4) وغيرها كثير، لكنها في عداد المفقود.

- بينما اقتصر بعدهم شيخُ القُرَّاء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (324هـ) على جمع القراءات السبع فقط في كتابه "السبعة في القراءات".
- وابن غلبون الأب، أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله الحلبي (389هـ) في كتابه "الإرشاد في قراءات الأئمة السبعة وشرح أصولهم"، وابن غلبون الابن، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله (399هـ) في كتابه "التذكرة في القراءات الثماني".
- وأحمد بن عمار أبو العباس المَهْدُوي (430هـ)، والذي كان رأساً في القراءات والعربية، وألف "التفسير"، و"الهداية في القراءات السبع".
- ثم أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي (437هـ)، في كتابه "التبصرة في القراءات السبع"، وله أيضاً: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، و"الإبانة عن معاني القراءات".
- وبعده إمام الصنعة أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني القرطبي (444هـ)، في كتابه "التيسير في القراءات السبع"، و"جامع البيان في القراءات السبع المشهورة".
- ثم ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري (540هـ)، في كتابه "الإقناع في القراءات السبع".
- إلى مؤلفات الشاطبي القاسم بن فيَّره بن خلف (590هـ) كـ "حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني"، وابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير (833هـ) كـ "النشر في القراءات العشر"،... وغيرها كثير.

2.3. نشأة علم الإسناد، ومسيرته التاريخية:

نشأ علم الإسناد مبكراً، والأصل فيه آيات الكتاب العزيز وأحاديث النبي ﷺ؛ ففي القرآن تأصيلٌ لمبدأ التثبت وأن لا تؤخذ الأخبار إلا من العدول الأثبات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات 6)، وقال أيضاً: (وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنْكُمْ) (الطلاق 2)، ففيها تأصيل لمبدأ التثبت في النقل والرواية، وبخاصة إذا تعلق الأمر بعلم الوحيين.

وفي السنة النبوية حثٌّ وترغيب منه ﷺ على حفظ سنته وتبليغها، وترهيبٌ وتحذير منه ﷺ من الكذب أو التقول عليه ﷺ.

وقد حرص نبي الإسلام ﷺ على تبليغ المسلمين سُنَّته، وحبَّب إلى أصحابه حفظ حديثه وتبليغه؛ فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "نَصَرَ اللَّهُ امرءاً سَمِعَ مِنَّا حديثاً فحفظه وبلغه غيره، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهِه" ⁽¹⁾ وفي الجامع الصحيح للبخاري: "كتاب العلم/باب: تحريض النبي ﷺ وفد

(1) سبق تخريجه.

عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويُخبروا مَنْ وراءهم، وقال مالك بن الحُوَيْرِث: قال لنا النبي ﷺ: إرجعوا إلى أهليكم فعَلِّمُوهم"، ولا شك أن التعليم يشمل الوحيين، القرآن والسنة، ثم روى الحديثين: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ فقال: مَنِ الوفد أو من القوم؟ قالوا: ربعة... فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع؛ أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده، قال: هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتُعطوا الخمس من المغنم، ونهاهم عن الدُّبَاء والحَنْتَم والمُرَقَّت،... قال: احْفَظُوهُ، وأخبرُوا به مَنْ وَرَاءَكُمْ"، (1).

وعن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: "أتينا النبي ﷺ، ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقا رحيمًا، فقال: إرجعوا إلى أهليكم، فعَلِّمُوهم ومُرُوهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلي" (2).

ونحوها من التوجيهات النبوية الواضحة الصريحة، نحو قوله "بَلِّغُوا عَنِّي"، (3) وقوله لعبد الله بن عمرو بن العاص: "اُكْتُبْ، فوالذي نفسي بيده ما خرجَ مِنِّي إلا حَقٌّ"، (4)... مما يبيِّن أن الأمر دينٌ، وأنه يتعين على الصحابة – وكذا على من بعدهم – تبليغ ما تعلَّموه من النبي ﷺ - قرآنا وسنة - لمن بعدهم.

ولأن الترغيب في التحديث ونقل العلم عنه ﷺ سيؤدي حتما إلى اجتهاد الصحابة وتنافسهم في ذلك، وربما يقعون في شيء من التساهل والتسامح في ذلك – مما يُدخل الخلل على الوحيين -، نَبَّهَهُم ﷺ إلى ضابط علمي ومنهجي كبير هنا، ألا وهو الحذر من الخطأ وعدم الضبط والحفظ، مما يؤدي إلى التقوُّل عليه ﷺ؛

فعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مِنْ كَذِبِ عَلِيٍّ مَتَعَمداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (5).

(1) رواه البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب العلم/باب: تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم"، 1: 242 – ومسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح"، "كتاب الإيمان/باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله"، 1: 179-188.

(2) رواه البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح"، في "كتاب الأدب/باب: رحمة الناس والمهائم"، 10: 538 – ومسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح"، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة/باب: من أحق بالإمامة"، 5: 174، 175.

(3) رواه البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح"، "كتاب أحاديث الأنبياء/باب: ما ذكر عن بني إسرائيل"، 6: 606، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص م.

(4) حديث صحيح، رواه أحمد بن حنبل، "المسند"، 2: 162، 192، 207، 215 - والدارمي، "المسند"، "المقدمة/باب: من رخص في كتابة العلم" ص 71 - وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، "السنن"، "كتاب العلم/باب: في كتاب العلم" ص 561 - والحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، "المستدرک على الصحيحين"، 1: 105، 106 - وغيرهم.

(5) رواه البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح"، "كتاب الجنائز/باب: ما يكره من النياحة على الميت"، 3: 205 – ومسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح"، "مقدمة الصحيح/باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ"، 1: 70، 71.

وهكذا رسمَ لهم ﷺ منهجا علميا في تحمّل علم الوحيين وحفظه، وأرسى بينهم قاعدة التثبت العلمي والاحتياط لما يروونه أو يحدثون به عنه ﷺ، فساروا ﷺ وفق ذلك المنهج العلمي في حفظهم وتثبتهم،⁽¹⁾ وكذا في تبليغهم السنة النبوية، والقرآن الكريم وقراءاته لمن بعدهم من التابعين، والقصص في ذلك مشهورة.

وقد حرص الصحابة على نقل القرآن والسنة النبوية إلى من بعدهم من طبقات التابعين، فعلموهم القرآن، وبثّوا فيهم السنن النبوية مشافهة وتطبيقا، وكثرت مجالس العلم في مختلف الأمصار؛ مكة، والمدينة، والكوفة والبصرة، والشام ومصر، فهذا عبد الله بن مسعود سيّره عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، وبعث معه عمار بن ياسر أميراً، وقال: "إنهما من النّجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاقتدوا بهما"⁽²⁾.

واستمر الحال على ذلك إلى رأس المئة، حيث رأى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ضرورة الانتقال بالعلم والعملية التعليمية من المشافهة إلى الكتابة، ومن حفظ الصدور إلى حفظ السطور، وإلى التدوين العام والتوثيق، خشية ضياعه ودروسه، ففي الصحيح عنه "أنه كتبَ إلى أبي بكر بن حزم: أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفتُ دروسَ العلم، وذهابَ العلماء، ولا يُقبلُ إلا حديث النبي ﷺ، وليُفَسّشوا العلم، وليجلسوا حتى يَعْلَمَ من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً"⁽³⁾.

فانطلق أهل العلم من المحدثين خاصة، وكذا القراء والفقهاء في جمع العلم وتدوينه، ونقده وتصنيفه، وتم لهم ذلك مع نهاية القرن الثالث، حيث استطاعوا تدوين السنة النبوية كلها في مختلف دواوين السنة النبوية، بعد نخلها ونقدها. كما دَوّنوا- علوم القرآن وأحكامه، وأوجه القراءات والتفسير، وكذا الفقه، واللغة، ونحوها.

وهكذا غدا الإسناد منذ نشأته هو العمدة والأساس في نقل الوحيين عن مُبلّغها رسول الله ﷺ، فحفظ الصحابة القرآن الكريم كله، كما حفظوا السنة النبوية، وأدّوها إلى طبقة التابعين، ثم التابعون لمن بعدهم... فكان منهم قراء القرآن، وحُفَظ الإسلام.

4. علاقة القراءات القرآنية بعلم الإسناد

سارت القراءات القرآنية، تُتلقى جيلا عن جيل، ولاحقا عن سابق؛ جبريل ﷺ، وعنه النبي ﷺ، وعنه الصحابة، ثم عنهم التابعون، فأتباعهم... فكان الإسناد هو العمدة الأساس في تلقيها وأدائها، في تحملها وروايتها، بل في صحتها وثبوتها. فهي علاقة وثيقة جدا بين العِلْمَيْن، إضافة إلى موافقة اللغة العربية،

(1) وخاصة بعد وقوع الفتنة، كما نص على ذلك محمد بن سيرين، وكذا ابن عباس م.

(2) ينظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، 1/461-500 - و"تذكرة الحفاظ"، 1/13-16.

(3) رواه: البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح"، "كتاب العلم/باب: كيف يقبض العلم"، 1/194 عند رقم (100) - والدارمي، "المقدمة/باب: باب من رخص في كتابة العلم"، رقم (504) - والرامهرمزي، "المحدث الفاصل"، ص 373 رقم (346).

والمصحف الإمام. كل ذلك وفق منهج علمي دقيق، وضوابط علمية متينة تميزت فيما بعد، وعُني بإبرازها وتمحيصها أئمة القراءات، الذين بينوا بدقة أصول القراءة الصحيحة وأركانها.

وأجمع المسلمون منذ الصدر الأول على أنه لا يُقرأ بحرف، ولا يُحكم بقرآنيته، ولا يكتب في المصاحف، حتى يتحقق نقله بالتواتر، ويرويه عدد كبير يحصل بروايتهم اليقين. ولذلك لم يُثبت الصحابة في المصاحف التي أمرَ عثمانُ بكتابتها مستنسخاً لها من صحف أبي بكر إلا ما كان كذلك، واطّرحوا ما انفرد بروايته الأحاد، ولو كان راويه من كان. وبالأخذ والتلقي بالسند، نقل الصحابة القرآن إلى من بعدهم، ومن بعدهم إلى الذين يلونهم، وهكذا حتى وصل إلينا منقولاً بالتواتر، مسطوراً في الدفاتر، تكلؤه عناية الجليل، مُصاناً عن كل تحريف وتبديل.

والمُتأمل المدقق في المسيرة التاريخية للقراءات القرآنية وعلاقتها بعلم الإسناد، يسجل ملاحظات مهمة في العلاقة الوطيدة بينهما، أو في حاجة علم القراءات لعلم الإسناد، ومكانته الرئيسة فيها، يمكننا بيانها في الآتي؛

1.4. القراءة القرآنية سنة متبعة:

الإسناد دِعامَة أساس في ثبوت القراءة القرآنية وصحتها، والصحابة رضوان الله عليهم تلقوا القرآن الكريم وأُحرفه وأوجه قراءته من النبي ﷺ، ولا يُعلم أنهم اجتهدوا رأيهم في شيء من ذلك، وهكذا تلقاه عنهم التابعون، ثم عنهم أتباع التابعين.

فعن "سليمان الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (آل عمران 161)، ثم قال: على قراءة مَنْ تأمروني أن أقرأ؟ فلقد قرأتُ على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ، أني أعلمهم بكتاب الله. والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مِنِّي بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبته إليه - وفي رواية: لرحلته إليه -" (1).

وقال أبو الدرداء ؓ: "لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل، فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجلاً ببرك الغماد، لرحلته إليه" (2).

ففي هذين الأثرين الدليل الواضح على أن الصحابة ؓ ما كانوا يأخذون القرآن إلا من النبي ﷺ، أو ممن أخذ عنه من الصحابة مثلهم، وأنهم لم يستعملوا فيه الرأي والاجتهاد، فالمسلك العلمي المستقر عندهم هو التلقي والتحمل، ليس إلا.

(1) رواه: البخاري محمد بن إسماعيل، "كتاب فضائل القرآن/باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ"، رقم (5000، 5002) - ومسلم بن الحجاج، "كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنه"، 16/16.

(2) رواه: القاسم بن سلام، "فضائل القرآن" "باب: فضل علم القرآن والسعي في طلبه"، رقم (73)، وقال: "وهو أقصى هجر باليمن، وقال: ببرك بالضم، والصواب: ببرك بالكسر، والغماد بضم الغين".

ويقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: "القراءة سنة، فاقْرءوه كما تجدونه"، ⁽¹⁾ ويقول محمد بن المنكدر رحمته الله: "القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول"، ⁽²⁾ ويقول عروة بن الزبير رحمته الله: "إنما قراءة القرآن سنة من السنن، فاقْرءوه كما أقرئتموه" ⁽³⁾.

وقال ابن مجاهد: "لم أر أحدا ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية، يُرَخِّصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين، وإن كان جائزا في العربية، بل رأيهم يُشَدِّدون في ذلك، وينهون عنه، ويَرَوْن الكراهة له عَمَّن تقدم من مشايخهم، لئلا يَجْسُر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيف، وَيُنْسِبُون مَنْ فَعَلَهُ ⁽⁴⁾ إلى البدعة والخروج عن الجماعة، ومفارقة أهل القبلة، ومخالفة الأئمة" ⁽⁵⁾.

ومعنى كل هذا، أن أمر القراءات القرآنية توقيفي، يجب اتباع ما ثبت منه والمصير إليه، يؤكد هذا اعتماد أئمة القراءات الإسناد فيما يقرؤون به من أحرف وأوجه، وكذا في نقدهم بعض الأوجه والأحرف، ومقارنتهم بين الرواة عن الإمام، نجدهم أيضا يعتمدون قواعد المحدثين وعلم الإسناد، وكذا تصدير من ألَّف في علم القراءات وصنَّف فيها كُتُبهم ومصنفاتهم بذكر أسانيدهم إلى الأئمة المتبوعين، كما سيأتي، فهذا كله فيه إشارة وتأكيد منهم، إلى أن الأساس لما في كتبهم من قراءات وأوجه وأحرف، إنما هو الإسناد والرواية.

وقد قال أبو عمرو بن العلاء البصري (154 هـ)، وهو أحد القراء السبعة وإمام اللغة في عصره: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به، لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا" ⁽⁶⁾.

فهذا توضيح علمي أصيل منه رحمته الله، للمنهج العلمي القويم الذي قامت عليه وسارت وفقه القراءة القرآنية، ألا وهو لزوم النقل والرواية، وأنه لا مدخل للقياس اللغوي فيها، واسمع إليه وهو يقول بأنه لا يجوز القراءة إلا بما قرأ به السابقون من التابعين والصحابة، وأنه لولا هذا الأصل الأصيل والحاجز الحصين لقرأت حرف كذا، كذا وكذا، أي لقرأت بعض الحروف على الأشهر والأفصح في لغة العرب، لكن الذي يمنعني أن القراءة سنة متبعة، لا يحل لأحد مخالفتها، حتى قال عنه ابن مجاهد: "وكان مع علمه

(1) رواه: ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 50.

(2) رواه: ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 50.

(3) رواه: ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 50.

(4) أي يَزْمون - من تساهل في الاجتهاد في القراءة دون رواية تثبت - بالابتداع، والخروج عن جماعة المسلمين.

(5) كتابه "جامع القراءات"، نقله الونشريسي، "البيان المغرب"، 162/12 - وظاهر الجزائري، "التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن"، ص 120.

(6) ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 48، 82.

باللغة وفقهه بالعربية، متمسكا بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعا في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم⁽¹⁾.

وقد أحسن ابن مجاهد رحمته في تقرير هذا المنهج العلمي المهم في مقدمة كتابه "السبعة في القراءات"، حيث ذكر عند تقسيمه حملة القرآن، أن منهم الإمام العالم بهذا الفن، ومن أهم ميزاته: "البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار"،⁽²⁾ ثم ذكر أن الإعراب والبصر بالمعاني ومعرفة اللغات لا يكفي وحده في العلم بالقراءات، بل ينبغي معرفة كيف قرأ الناس والآثار، فقال: "ومنهم من يُعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية، لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعا"⁽³⁾.

ومنه، فإن أي حرف من الأحرف إذا وافق العربية ورسم المصحف، لكن لم يصح سنده، فإنه يرد بالكلية، وأنه لا وجود لحرف صح سنده وخالف العربية، أما إذا خالف الحرف الثابت رسم المصحف الإمام، فهو إما أن يكون من الأحرف الستة الأخرى، أو يكون من القراءات التفسيرية،⁽⁴⁾ وهي حجة في الأحكام عند جماعة من أهل العلم، يقول ابن جرير الطبري رحمته: "كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأئمة من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن، فليس لنا أن نُخطئ من قرأ به، إذا كان ذلك موافقا لخط المصحف. فإذا كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووَقَفْنَا عنه وعن الكلام فيه"⁽⁵⁾.

وكلام الأئمة مستفيض في هذا الباب،⁽⁶⁾ وكتبهم مشحونة بالنماذج الدالة على التزامهم هذا الخط العلمي الأصيل؛ أن القراءة القرآنية مصدرها الأساس هو الإسناد والتلقي عن الأئمة عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله ﷺ،⁽⁷⁾ مثاله:

"أن حمزة (المقرئ) قال يوما للأعمش: الناس يُنكرون عليك حرفين، قال وما هما؟ قال: (وَالْأَرْحَامُ) (النساء: 1)، [أي بخفض الميم، وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة].⁽⁸⁾ و(بِمُصْرِيٍّ) (إبراهيم: 22)، [أي بكسر الياء، وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة].⁽⁹⁾

(1) ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 81.

(2) ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 45.

(3) ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 45، 46 - وينظر أيضا: كلام ابن الجزري في تقرير هذا الأمر "النشر في القراءات العشر"، 17/1.

(4) ينظر: د. محمد بن عمر بازمول، "القراءات وأثرها في التفسير"، 157/1.

(5) ينظر: د. محمد بن عمر بازمول، "القراءات وأثرها في التفسير" ج 1/158.

(6) كابن مجاهد، وابن غلبون، والداني،... في مصنفاتهم المتنوعة.

(7) ينظر: الداني أبو عمرو، "جامع البيان"، ص 37.

(8) ينظر: ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 247/2.

(9) ينظر: ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 298/2.

أو: (المُكْرُ السَّيِّئُ) (فاطر 43)، [أي بإسكان الهمز في حال الوصل، وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة.]⁽¹⁾ و(مصرخي) !!؟

قال: ليس للنحويين هذا، قرأتُ على ابن وثَّاب على زرَّ على عبد الله بن مسعود على رسول الله ﷺ⁽²⁾. ومثاله أيضا: ما قاله ابن خالويه بعد ذكره لبعض الوجوه الجائزة لغة في لفظ (الحمد لله)، قال: "وهذه الوجوه الأربعة في (الحمد) وإن كانت سائغة في العربية، فإني سمعتُ ابنَ مجاهد يقول: (لا يُقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناسُ في كل مصر: (الحمدُ لله) بضم الدال وكسر اللام)."⁽³⁾

فالحجة عند هؤلاء الأئمة إنما هي في التلقي والإسناد، لا في الرأي والقياس.

2.4. أركان القراءة الصحيحة:

أهمية الإسناد في القراءة القرآنية جعلته يتصدر مباحثها من حيث الثبوت والحجية والقوة، وكذا التقسيم والتنوع، يقول أبو عمرو الداني: "وأئمة القُرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأُفْسَى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأُثْبِت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يَرُدُّها قياسُ عربية ولا فُسُو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"⁽⁴⁾ فلا يجوز عندهم القراءة بلهجة مهما كانت فصاحتها، أو بلغة مهما علت بلاغتها، ما لم تأت رواية مسندة ثابتة تدل على ذلك.

وقول ابن الجزري في تعريفه للقراءة القرآنية "معزوا لناقله"، يؤكد أيضا أن المعول عليه في هذا الفن هو النقل والسماع، والتلقي عن السابقين؛ التابعين عن الصحابة، والصحابة عن النبي ﷺ. وأن المصاحف هي المرجع في أصل النص القرآني، لكن الإسناد هو الفيصل في أوجه أداء الكلمات القرآنية⁽⁵⁾.

- وقد اتفقت كلمة أئمة القراءات على أن شرط القراءة الصحيحة هو: صحة الإسناد - موافقة اللغة العربية - وموافقة أحد المصاحف العثمانية. يقول أبو الخير محمد بن الجزري رحمه الله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصَحَّ سندُها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قَبُولُها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"⁽⁶⁾.

ونسب هذا التحقيق إلى: أبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي العباس أحمد بن عمار المَهْدَوِي، والحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، والحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف

(1) ينظر: ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 352/2.

(2) ينظر: ابن خالويه الحسين بن أحمد، "إعراب ثلاثين سورة" ص 19.

(3) ابن خالويه الحسين بن أحمد، "إعراب ثلاثين سورة" ص 19.

(4) ابن الجزري، "النشر"، 11/1.

(5) ينظر: د. أحمد شوكة الكبيسي، "دور الإسناد في حفظ القراءة القرآنية" ص 3، مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، ع 11، 2006.

(6) ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 9/1.

بأبي شامة (665هـ)، وأول من أشار إلى هذا الضابط للقراءة الصحيحة هو إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم الحسين بن أحمد بن خالويه البغدادي.

ثم قال ابن الجزري: "وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافة"، (1) ثم بين مقصود الأئمة بصحة الإسناد فقال: "وقولنا: وصح سندها، فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذَّ بها بعضهم" (2).

فهذه هي أركان القراءة القرآنية الصحيحة، التي اعتمدها الأئمة المتقدمون، وارتضاها من بعدهم من الأئمة المحققين، وأساس هذه الأركان: صحة الإسناد واشتغاره بين أئمة الفن، فصحة الإسناد هو الركن الأساس الذي تقوم عليه القراءة الصحيحة.

ثم إن القراءة القرآنية تقسم عندهم ثلاثة أقسام؛

القراءة المتواترة، والقراءة الصحيحة، والقراءة الشاذة، وهو تقسيم حديثي يراعي إسنادها وطريق وصولها إلينا، فالقراءة المتواترة هي: "كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها: هذه القراءة المتواترة، المقطوع بها"، (3) والقراءة الصحيحة هي الجامعة للأركان الثلاثة، وهي: "ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط، كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم"، (4) والقسم الثالث هي القراءة الشاذة، وهي "ما وافق العربية، وصحَّ سنده، وخالف الرسم"، وسُميت شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، فحتى وإن كان إسنادها صحيحاً، لا تجوز القراءة بها أو الصلاة بها اتفاقاً (5).

مع التنبيه إلى أن جماعة من أئمة الفن لم يكتفوا في إثبات القراءات بصحة الإسناد فحسب، بل اشترطوا التواتر والاستفاضة، واجتماع العامة على القراءة بها، وعَلَّلوا ذلك بأنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر (6) قال السيوطي: "لَا خِلَافَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مِنَ الْقُرْآنِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَاتِرًا فِي أَصْلِهِ وَأَجْزَائِهِ، وَأَمَّا فِي مَحَلِّهِ وَوَضْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ فَكَذَلِكَ عِنْدَ مُحَقِّقِي أَهْلِ السُّنَّةِ، لِقَطْعِ بَأَنَّ الْعَادَةَ تَقْضِي بِالتَّوَاتُرِ فِي تَفَاصِيلِ

(1) ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 9/1.

(2) ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 13/1.

(3) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 79.

(4) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 81، وهذه جعلها ابن الجزري ضربين؛ ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول، فهذا صحيح مقطوع به أنه مُنزَّل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا يلحق بالقراءة المتواترة. وضرب لم تتلقه الأئمة بالقبول ولم يستفرض، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به.

(5) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 82.

(6) ينظر: مكي بن أبي طالب، "الإبانة عن معاني القراءات"، ص 31، 39.

مِثْلِهِ، لِأَنَّ هَذَا الْمُعْجَزَ الْعَظِيمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ، مِمَّا تَتَوَقَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِ جَمْلِهِ وَتَفَاصِيلِهِ، فَمَا نُقِلَ أَحَادًا وَلَمْ يَتَوَاتَرَ يَقْطَعُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ قَطْعًا⁽¹⁾.

ولا فرق كبير بين القولين في غالب أوجه القراءات، فالقائلون باشتراط صحة الإسناد يطلبون واقعا الاستفاضة والشهرة واتفاق العامة عليها حتى يعدونها قراءة صحيحة، نعم هناك أوجه يسيرة وأحرف قليلة مقروء بها عند بعض القراء السبعة، وليست لها من الشهرة والاستفاضة الكافية.

3.4. عناية الأئمة بذكر أسانيدهم للقراءات في فواتح مصنفاتهم:

لقد عني علماء القراءات بالأسانيد أيما عناية، ورحلوا في طلبها، وبينوا العالي منها والنازل، والمتصل والمنقطع والصحيح والمعلول، مما قد يُظن أنه من اختصاص علماء الحديث فقط، فعلماء القراءات لهم باع طويل في معرفة رجالهم وطبقاتهم ورواتهم، ولا زالوا يحافظون على أسانيدهم إلى يومنا هذا، في الوقت الذي تقطعت فيه كل الطرق والأسانيد في العلوم الأخرى، وهذا من حفظ الله لكتابه الذي وعد به.

وإن المطالع لمقدمات كتب القراءات المعتبرة الجامعة للروايات والطرق، يقف مشدوهاً أمام ذلك الكم الهائل من الأسانيد التي أحيطت بالعناية والرعاية حتى تصل إلى منتهائها، قال ابن الجزري: "وَمَنْ نَظَرَ أَسَانِيدَ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ، وَأَحَاطَ بِتَرَاجِمِ الرُّوَاةِ عِلْمًا، عَرَفَ قَدْرَ مَا سَبَرْنَا وَنَقَّحْنَا وَصَحَّحْنَا، وَهَذَا عِلْمٌ أَهْمَلٌ، وَبَابٌ أُغْلِقَ، وَهُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ فِي تَرْكِ كَثِيرٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ مَا بَقِيَ"⁽²⁾.

فهذا شيخ القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (324هـ) الذي اقتصر على جمع القراءات السبع فقط في كتابه "السبعة في القراءات"، عني بذكر أسانيده إلى أئمة القراءات،⁽³⁾ فقال: "ذكر الأسانيد التي نقلت إلينا القراءة عن أئمة كل مصر من هذه الأمصار".

وأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) في كتابه "التبصرة"، حيث قال "ذكر اتصال قراءتي بهؤلاء الأئمة السبعة"،⁽⁴⁾ ثم قال "ذكر اتصال من ذكرنا من الأئمة بالنبي ﷺ"⁽⁵⁾.

ثم ابن غلبون، أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله (389هـ)، في مقدمة كتابه "كتاب الإرشاد في قراءات الأئمة السبعة وشرح أصولهم"⁽⁶⁾.

وكذا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ)، قد عني عناية فائقة ببيان أسانيده إلى أئمة القراءة السبعة، والرواة عنهم، وطرقهم،⁽⁷⁾ فقد أورد في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع" أكثر من

(1) السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، 1/175.

(2) ابن الجزري، "النشر"، 1/193.

(3) ابن مجاهد، "كتاب السبعة في القراءات"، ص 88-101.

(4) مكي بن أبي طالب، "التبصرة"، ص 196-214.

(5) مكي بن أبي طالب، "التبصرة"، ص 214-244.

(6) أبو الطيب بن غلبون، "الإرشاد"، ص 151-217.

(7) أبو عمرو الداني، "جامع البيان"، من: ص 71 إلى: ص 98، ثم إلى: ص 145.

خمسائة رواية وطريق،⁽¹⁾ وبَيَّن في مقدمته كيفية تحصيله لهذه الروايات والطرق، فقال: "هذه الروايات هي التي أهلك دهرنا عليها عاكفون، وبها أئتمتْنا آخذون، وإياها يُصنّفون، وعلى ما جئتُ به يُعَوَّلون... ولا أعدو في شيء مما أَرُسُّهُ في كتابي هذا ما قرأته لفظاً، أو أخذته أداء، أو سمعته قراءة، أو رَوَيْتُهُ عَرَضاً، أو سألت عنه إماماً، أو ذاكرت به متصداً، أو أُجِيز لي، أو كُتِبَ به إليّ، أو أذن لي في روايته، أو بلغني عن شيخ مُتَقَدِّم أو مُقَرَّر متصداً، بإسنادٍ عرفته وطريق مَيَّزْتُهُ، أو بحثت عنه عند عدم النص والرواية فيه، فألحقته بنظيره، وأجريت له حُكْمَ شبيهه"،⁽²⁾ ثم قال: "فهذه الأسانيد التي أدت إلينا القراءة من أئمة القراءة السبعة بالأمصار، من الروايات والطرق المذكورة في صدر الكتاب، قد ذكرناها على حسب ما انتهت إلينا روايةً وتلاوةً، وتركنا كثيراً منها اكتفاء بما ذكرناه عن ما سواه، مع رغبتنا في الاختصار وترك الإطالة والإكثار، وبالله التوفيق"⁽³⁾.

وكذا فعل في مقدمة كتابه "التيسير"، وبقية كتبه مثل "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار"، فإنه يسند جميع المعلومات التي يوردها في الكتاب.

وعلى نهجهم سار أبو القاسم الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة البُسْكَري (465هـ)، صاحب كتاب "الكامل في القراءات الخمسين"، أورد فيه بأسانيده ألفاً وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً، بعد أن رحل شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً في تحصيل هذه الروايات، قال عن نفسه: "فجُملة من لقيتُ في هذا العلم، ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً، من آخر المغرب إلى باب فرغانة،⁽⁴⁾ يمينا وشمالاً، وجبلاً وبحراً، ولو علمتُ أحداً تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام، لقصدتُهُ"⁽⁵⁾.

ثم الحافظ محمد بن الجزري (833هـ)، خاتمة المحققين في علم القراءات، وحلقة الوصل بين المتقدمين والمتأخرين، ذكر في كتابه "النشر في القراءات العشر" ألف طريق منتقاة من آلاف الطرق والروايات التي قرأها واطَّلَع عليها، فقال بعد فراغه من سرده للأسانيد التي تلقى بها القراءات: "فهذا ما تيسَّر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها.

وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب، نحو ألف طريق، وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلى، لم نذكر فيه إلا مَنْ ثبت عندنا أو عند من تقدَّمنا من أئمتنا عدالتُهُ، وتحقق لُقيُّهُ لِمَن أخذ عنه، وصحَّت معاصرته، وهذا إلزامٌ لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: ابن الجزري، "النشر"، 35/1.

(2) أبو عمرو الداني، "جامع البيان"، ص 18، 19.

(3) أبو عمرو الداني، "جامع البيان"، ص 145.

(4) مدينة واسعة تقع اليوم شرق أوزبكستان، وهي واحدة من المدن الخلابة فيها.

(5) ينظر: الذهبي، "معرفة القراء الكبار"، 815/2 – وابن الجزري، "غاية النهاية"، 398/2.

(6) ابن الجزري، "النشر"، 192/1.

ثم قال مبيناً جهده الذي بذله في إيراد هذه الروايات التي ضمّنها كتابه: "لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفاً إلا ذكرته، ولا خُلُفاً إلا أثبتته، ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته، ولا بعيداً إلا قربته، ولا مُفَرِّقاً إلا جمعته ورتبته، مُنَبِّهاً على ما صح عنهم وشَدَّ، وما انفرد به منفرداً وقَدَّ، ملتزماً للتحرير والتصحيح، والتضعيف والترجيح، معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب، بالعزو المحقق إلى كل واحد جمع بين طُرُق الشرق والغرب"⁽¹⁾.

وعلى وفق صنيعهم العلمي والفني سار مَنْ بعدهم من أئمة القراءة إلى يومنا هذا.

4.4. اعتمادهم الروايات المشتهرة:

من المعلوم أن أئمة القراءات المشهورين أخذوا طرقها عن عشرات بل مئات الشيوخ، لكنهم لم يعتمدوا في قراءاتهم كل ما تلقوه وتعلموه، وإنما انتقوا منها الأشهر والأكثر رواية، لأنهم كانوا يَتَّبِعُونَ ما عليه العامة - أي عامة أهل العلم -، ويتجنبون ما سواه، مما انفرد به بعض الرواة أو قَلَّ زَوَاتُهُ، فهذا الإمام نافع المدني يقول: "قرأتُ على سبعين من التابعين"⁽²⁾، لكنه لم يرو ولم يقرأ بكل ما سمع، وإنما انتقى الأشهر والأقوى روايةً، فقال: "أدركتُ هؤلاء الخمسة وغيرهم: أبا جعفر يزيد بن القعقاع، وأبا داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وشَيْبَةَ بن نَصاح القاضي، وأبا عبد الله مسلم بن جندب، وأبا روح يزيد بن رومان... فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شَدَّ فيه واحدٌ فتركته، حتى أَلَفْتُ هذه القراءة في هذه الحروف"⁽³⁾، وأولئك الخمسة قد أخذوا كُلُّهم عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وهم أخذوا عن أَبِي بن كعب، وأخذ أَبِي عن النبي ﷺ.

كذلك اختيار ابن مجاهد القراءات السبعة في كتابه الشهير، وهو أول من سَبَّعَ السبعة، إنما كان على أساس تواتر تلك القراءات وشهرتها، واستفاضتها من حيث الرواية وكثرة الطرق وشهرة رجالها، مما يبين دائماً قيمة الإسناد وشهرته في اعتماد الأئمة القراءات القرآنية.

وقال عنها ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقّيها بالقبول، أخذها الخُلُقُ عن الخلق إلى أن وصلت إلى زماننا"⁽⁴⁾ فتلقى الأمة تلك القراءات بالقبول إنما هو بالنظر لشهرة أسانيد وطرقها.

5.4. نقد الأئمة أسانيد القراءات:

ومما يدل على تلك العلاقة الوطيدة بين علم الإسناد وعلم القراءات أو حاجة هذا الأخير لعلم الإسناد، هو عناية أئمة بنقد أسانيد القراءات وطرقها، وبيانهم الصحيح الثابت منها من الضعيف

(1) ابن الجزري، "النشر"، 56/1.

(2) رواه: ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 61.

(3) ابن مجاهد، "كتاب السبعة"، ص 61، 62.

(4) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 80، 81.

المردود، أو الثابت الصحيح لكن الشاذ عن المصحف الإمام، وكذا تمييزهم بين متواتر القراءات من مشهورها وأفرادها. وهو كله دال على العناية الكبيرة التي أولاها أئمة القراءة للإسناد، وكذا هو مؤكد لنا على أهمية الإسناد في القراءة القرآنية، وعدم انفكاكها عنه.

فلما كانت صحة السند وسلامته من الضعف والانقطاع من أهم أركان القراءة الصحيحة، اجتهد علماء القراءات في تنقيح أسانيدهم التي نقلوا بها القراءات والروايات والطرق، حالهم في ذلك حال نُقَاد الحديث، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله: "وإذا كانت صحة السند من أركان القراءة كما تقدم، تَعَيَّنَ أَنْ يُعْرَفَ حَالُ رِجَالِ الْقِرَاءَاتِ كَمَا يُعْرَفُ أَحْوَالُ رِجَالِ الْحَدِيثِ"،⁽¹⁾ فميزوا الصحيح من السقيم، والمقبول من المردود، وكشفوا الضعفاء والمجروحين، والمجهولين والمدلسين، وقيدوا تاريخ الرواة ومواطنهم، وأبانوا عن مواليدهم ووفياتهم، وأوقات أخذهم وتلقيهم، وزمن غفلتهم واختلاطهم، وغير ذلك مما عني به علماء الجرح والتعديل.

وقال أيضا: "ولابد للمُقرئ من أَنَسَةِ⁽²⁾ بحال الرجال والأسانيد؛ مُؤْتَلَفِهَا وَمُخْتَلَفِهَا، وجرحها وتعديلها، ومُتَقِنِهَا وَمُعَفِّلِهَا، وهذا من أهم ما يُحْتَاجُ إليه، وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة، وغَلَطَاتٍ عديدة؛ من إسقاط رجال، وتسمية آخرين بغير أسمائهم، وتصاحيف، وغير ذلك"⁽³⁾.

وقبله قال ابن مجاهد مُشَبِّهًا للآثار الواردة في حروف القرآن بالآثار الواردة في الحديث من حيث القَبُول والرَدُّ: "وأما الآثار التي رويت في الحروف، فكالآثار التي رويت في الأحكام؛ منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس، الْمُعَيَّبُ مَنْ أَخَذَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَى وَحَفِظَ، ومنها ما قد تَوَهَّمَ فيه مَنْ رَوَاهُ فَضَيَّعَ رَوَايَتَهُ ونسي سماعه لطول عهده، فإذا عُرِضَ عَلَى أَهْلِهِ عَرَفُوا تَوَهُّمَهُ وَرَدُّهُ عَلَى مَنْ حَمَلَهُ، وربما سقطت رَوَايَتُهُ لَذَلِكَ فِي إِصْرَارِهِ عَلَى لَزُومِهِ وَتَرْكِهِ الْإِنْصِرَافَ عَنْهُ، وَلَعَلَّ كَثِيرًا مِمَّنْ تُرِكَ حَدِيثُهُ وَاتُّهِمَ فِي رَوَايَتِهِ كَانَتْ هَذِهِ عِلَّتُهُ.

وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحلال والحرام والأحكام، وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يبصر الرواية والاختلاف.

وكذلك ما روي من الآثار في حروف القرآن، منها الْمُعَرَّبُ السَّائِرِ الْوَاضِحِ، ومنها المعرب الواضح غير السائر، ومنها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قُرِئَ بِهِ، ومنها ما تَوَهَّمَ فيه فَعُلِطَ بِهِ، فهو لَحْنٌ غير جائز عند من لا يبصر العربية إلا اليسير، ومنها اللَّحْنُ الْخَفِيُّ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْعَالَمُ الْبَخِيرُ، وبكل قد جاءت الآثار في القراءات"⁽⁴⁾.

(1) ابن الجزري، "النشر"، 293/1.

(2) أي: معرفة ودراية.

(3) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 57.

(4) ابن مجاهد، "كتاب السبعة في القراءات"، ص 48، 49.

فهذه كلمات علمية نقدية، دالة على التكامل البين بين العلمين وبخاصة في الشقّ النقدي، إذ أساسُ العلمين هي الرواية والأسانيد، وهذه لا سبيل إلى قبولها أو ردها، إلا بالتمحيص والنقد الحديث وفق قواعده وأصوله المعلومة.

6.4. رفضهم إعمال الرأي والاجتهاد في القراءة القرآنية:

وهو مما تواترت به النقول عن أئمة الشأن؛ الصحابة، فالتابعين، فأتباعهم، إلى أئمة القراءات، فقد اتفقت كلمتهم على أنه لا يُقرأ إلا بما صح به النقل عن الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن الجزري: "وليحذر القارئ الإقراء بما يَحْسُن في رأيه دون النقل، أو وَجْهٍ إعراب أو لغةٍ دون رواية"⁽¹⁾. وسبق قول ابن مجاهد: "لم أر أحدا ممن أدركت من القُرّاء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية، يُرَخِّصون لأحد في أن يَقْرَأ بحرف لم يَقْرَأ به أحدٌ من الأئمة الماضين، وإن كان جائزا في العربية، بل رأيهم يُشَدِّدون في ذلك، وينهون عنه، ويرون الكراهة له عَمَن تقدم من مشايخهم، لئلا يَجْسُر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيغ، وَيُنْسَبون مَنْ فَعَلَهُ إلى البدعة والخروج عن الجماعة، ومفارقة أهل القبلة، ومخالفة الأئمة"⁽²⁾.

فالقراءة القرآنية أساسها التلقي والرواية عن السابقين، ولا مجال لإعمال الرأي والقياس فيها وفي أوجهها، قال إمام اللغة في زمانه أبو عمرو بن العلاء البصري: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به، لقرأتُ حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا"⁽³⁾ فهذا هو المنهج العلمي القويم الذي سارت وَفَقَه القراءةُ القرآنية؛ النقل والرواية، وأنه لا مدخل للقياس اللغوي فيها، وهذا بيّن في كلامه: لولا هذا الحاجز الحصين لقرأتُ حرف كذا، كذا وكذا، أي لقرأتُ بعض الحروف على الأشهر والأفصح في لغة العرب، لكن الذي يمنعني أن القراءة سنة مُتَّبَعَة، وقد نبّه ابن مجاهد في مقدمة كتابه: "السبعة في القراءات"، إلى ذلك المسلك المخالف والمنحرف الذي وقع فيه البعض، فقال: "ومنها من يُعْرِب قراءته ويُبصر المعاني ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فَرَبَّمَا دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية، لم يَقْرَأ به أحدٌ من الماضين، فيكون بذلك مبتدعا"⁽⁴⁾.

وعليه وجب التنبيه اليوم إلى بعض ما يقع فيه جماعة من القُرّاء وطلبة الفن من المبالغة والتكلف⁽⁵⁾ في التغني بالقرآن وتمطيطه، أو إخضاع القرآن إلى المقامات الموسيقية، وكذا إدخال التحسينات الصوتية على تسجيلات القُرّاء،... ونحوها مما لم يُعهد عن سلف الأئمة وأئمة هذا الشأن.

(1) ابن الجزري، "منجد المقرئين"، ص 53.

(2) ابن مجاهد، "جامع القراءات"، نقله الونشريسي، "البيان المغرب"، 162/12 - وظاهر الجزائري، "التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن"، ص 120.

(3) ابن مجاهد، "السبعة"، ص 48، 82.

(4) ابن مجاهد، "السبعة"، ص 45، 46 - وينظر أيضا: كلام ابن الجزري في تقرير هذا الأمر، "النشر"، 17/1.

(5) والتكلف مذمومٌ منهى عنه شرعا، قال تعالى (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (ص 86)، وقال عمر بن الخطاب س: "نُهينا عن التكلف". رواه البخاري، "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه"، رقم (7293).

قال ابن قدامة في المغني: "وعلى كل حال فقد ثبت أن تحسين الصوت بالقرآن وتطريبه مستحبٌ غير مكروه، ما لم يخرج ذلك إلى تغيير لفظه وزيادة حروفه"، ⁽¹⁾ ويقول ابن القيم: "وفصلُ النزاع، أن يقال: التطريب والتغني على وجهين؛ أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطَبَّعُهُ، واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز.

وإن أعان طبيعته بفضله تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: (لو علمت أنك تسمع لحبّرتك لك تحبيراً)، ⁽²⁾ فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تُحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمزّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزانٍ مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلّم والتكلف، فهذه هي كرهها السلف، وعابوها وذمّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبين الصواب من غيره، وكلُّ من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرّاء من القراءة بالألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوِّغوها" ⁽³⁾.

5. القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ حاضرا ومستقبلا

جرى البحث فيما سبق، في بيان العلاقة التاريخية بين علمي الإسناد والقراءات، وأفضت هذه الدراسة إلى بيان العلاقة العلمية الوطيدة والأصيلة بين العلمين، فالقراءة القرآنية سنة متبعة، والإسناد والرواية ركن أساس فيها، وهي لا تنفك عنه.

وفي هذا المبحث مزيدُ بيانٍ وتأكيد على القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ علم الإسناد والقراءة القرآنية، حاضرا أي في الدرس العلمي والتاريخي والفني لعلم القراءات، ومستقبلا أي في الدراسات الأكاديمية، وكذا في ثقافة الأمة ومستقبلها.

1.5. القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ في الحاضر العلمي:

إن بُعد زماننا عن زمان الرواية، وتجدد الحياة العلمية، وتطور الأساليب التعليمية وتنوعها، يفرض اليوم تحدياً أمام العلماء لضبط عمليات الإقراء؛ بالمحافظة على أصول القراءة القرآنية وضوابطها، وضمان تحرير القراءات وفق مصطلحات أهل الفن والاختصاص، مع الانتباه والحذر من فتح باب الرأي والاجتهاد في أوجه القراءات، أو التوسع في جوانبها اللغوية، أو التقنية والفنية. والسبيل الأمثل لتحقيق

(1) ابن قدامة المقدسي، "المغني"، 129/2.

(2) رواه: ابن أبي شيبه، "المصنف"، كتاب فضائل القرآن/باب: في حسن الصوت بالقرآن، رقم (30549).

(3) ابن قيم الجوزية، "زاد المعاد في هدي خير العباد"، 493/1 - وينظر للمزيد: النووي، "التبيان في آداب حملة القرآن".

ذلك الغرض العلمي، هو إعادة التأصيل العلمي لقيمة علم الإسناد في القراءة القرآنية، قصد المحافظة على المنقول عن النبي ﷺ، وعن صحابته الكرام، وعن الأئمة القراء المتبوعين.

فالقراءات القرآنية رغم تواترها، واستفاضة أوجهها وأحكامها، إلا أن علوم الإسناد تؤكد من جهة على القيمة العلمية النقدية لتلك القراءات، فهذا العلم شاهد على أن أهلها تناقلوها وفق ضوابط علمية وفنية دقيقة، ونقدوها بميزان دقيق، أمكنهم من المحافظة عليها كما أنزلت على قلب محمد ﷺ، وصيانتها عبر العصور من كل دخیل أو زيادة أو نقصان.

ومن جهة ثانية يتبين أنها لا تزال في حاجة ماسة إلى علم الإسناد في بعض تفاصيلها، وتحريراتها، وأوجهها، والتي يركز عليها اليوم العديد من المشتغلين بها تعليماً وأداءً. مما يؤكد الحاجة العلمية الأكيدة لعلم الإسناد داخل منظومة علم القراءات، وأنها لا تستغني عنه بحال، لأن هذا العلم توقيفي أساساً وتفصيلاً، ولا مجال للعقل البشري أن يخوض فيه إلا في حدود ضيقة، قال ابن تيمية رحمه الله: "ومن المعلوم أن المنقولات لا يُمَيَّزُ بين صدقها وكذبها إلا بالطرق الدالة على ذلك، وإلا فدعوى النقل المجرد بمنزلة سائر الدعاوى"⁽¹⁾.

وقد حرص المحدثون على توثيق العلوم النقلية كلها، وبخاصة ما تعلق منها بعلوم الوحيين، القرآن الكريم والسنة النبوية، فكان من ذلك اهتمامهم الكبير بنقل القراءات القرآنية، والتثبت في تحمّلها ونقلها، فأضحى هكذا الإسناد الدعامة الرئيسة في قبولها وصحتها. فعلم الإسناد قيمة ثابتة داخل المنظومة العلمية والتعليمية للأمة، كونها الركن الأساس في تثبيت العلم والمحافظة عليه، وبخاصة العلوم النقلية التي أساس بنائها المنقول، وتأبى التوسع في الرأي، فهو يحافظ على القراءة القرآنية أصولاً وتفريعاً، ويصونها من كل دخیل.

- ومما يؤكد أهمية الإسناد وقيّمته العلمية في القراءة القرآنية أنه يبقى الأساس في إثباتها حتى وإن لم تتواتر، ولم توافق المصحف الإمام، فثبوت الإسناد وصحته يعطيهما قوة علمية وقيمة معرفية - وهي القراءة الشاذة -، وهي حجة في الأحكام الفقهية والتفسير عند جماعة من أهل العلم بالأصول، مثل حديث الأحاد تماماً⁽²⁾.

(1) ابن تيمية، "مهاج السنة النبوية"، 4/45.

(2) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، "مذكرة أصول الفقه"، ص 57.

وأيضاً فإن صفة القراءة النبوية، وقراءات الصحابة، لا يمكن إثباتها أو البحث فيها إلا داخل منظومة الرواية والإسناد، مثاله التكبير بعد سورة الضحى إلى سورة الناس، ⁽¹⁾ فإن الفيصل في تباحثها إنما هو الإسناد والرواية لا غير.

وإن العلة في اعتماد أئمة القراءات الإسناد لإثبات القراءة - إضافة إلى الرسم واللغة -، أن الرسم حملاً وجوه، فقد تحتل الكلمة عدّة أوجه - كما تحتلها العربية أيضاً -، لكن الفيصل في إثبات القراءة من عدمها، إنما هو الإسناد، وذلك أشبه بما كان عليه أهل الحديث في الصدر الأول حينما كانوا يشترطون في قبول رواية الراوي حفظه لما يؤديه، ولا يكتفون في الرواية والأداء من الكتب، لما يخشونه من وقوع التصحيف والتحريف ⁽²⁾.

2.5. القيمة العلمية للتكامل بين العلمين؛ في المستقبل:

سبق التقديم بتساؤل الباحث عن القيمة العلمية للتكامل بين العلمين، وآفاقه مستقبلية؟ وإن علم الإسناد من ثقافة هذه الأمة وخصائصها التاريخية والعلمية، والتي ينبغي المحافظة عليها وعدم التساهل في إهمالها، وفيها ربط حاضر الأمة بماضيها التليد، ويكفي قارئ القرآن أن يدخل ضمن سلسلة أسانيد أعلام الأمة، من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، والأئمة القراء وتلاميذهم. كما أنه يربطه بمصنفاتهم العلمية القويمة، وطرائقهم الفنية في التلقي والأداء، والتعليم ونشر المعرفة. وتبقى أهمية الإسناد والتلقي عن الشيوخ قائمة إلى اليوم، فلا يمكن للقارئ أن يضبط كلمات القرآن، وأوجه قراءاته من المصنفات والكتب فحسب، بل لا يكون ذلك على جهة الصحة والكمال، إلا من أفواه الشيوخ والقراء.

ونظراً لهذه الحاجة من علم القراءات إلى علم الإسناد لحفظها والمحافظة عليها، ومن اضطلاع هذا العلم بهذه المهمة العظيمة، فإن ذلك كله يستدعي عناية أكيدة وواضحة بعلوم الإسناد في المساقات الأكاديمية، والبرامج التعليمية، وبيان قيمتها العلمية والفنية في خدمة القراءة القرآنية.

(1) اختلف العلماء في حكم التكبير بعد كل سورة، من سورة الضحى إلى الناس، وقول الجمهور على أنه لا يُشرع التكبير، ولم يثبت هذا في حديث مرفوع للنبي ﷺ، كما لم يصحّ التكبير عن أحدٍ من الصحابة ش، وإنما ثبت ذلك عن بعض قراء أهل مكة. وروى فيها حديث مرفوع عن ابن عباس، لكنه ضعيف منكر لا يصح. ينظر: الحاكم النيسابوري، "المستدرک على الصحيحين"، 304/3 - العقيلي، "الضعفاء الكبير"، 127/1 - الذهبي، "ميزان الاعتدال"، 144/1، 145 - ابن مفلح، "الأدب الشرعية"، 295/2. وقال ابن تيمية: "والتكبير المأثور عن ابن كثير، ليس هو مسنداً عن النبي ﷺ، ولم يُسنده أحدٌ إلى النبي ﷺ إلا الألبزي، وخالف بذلك سائر من نقله، فإنهم إنما نقلوه اختصاراً ممن هو دون النبي ﷺ. وانفرد هو برفعه، وضعفه نقله أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءة وعلماء الحديث، كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء". "مجموع الفتاوى"، 130/17.

(2) ينظر: الخطيب البغدادي، "الكفاية في علوم الرواية"، ص 228-231 - وابن الصلاح، "علوم الحديث"، ص 175 - والسخاوي، "فتح المغيث"، 103/3.

6. خاتمة

وفي الختام، فقد أبانت هذه الدراسة عن المسيرة التاريخية العلمية المشتركة بين علمي القراءات القرآنية وعلوم الإسناد؛ فالقراءة سُنّة متبعة، والأصل فيها النقل عن الأئمة، عن الصحابة، عن النبي ﷺ، والعمدة في ذلك إنما هو الإسناد وفق أصوله وقواعده، كما أن أهل الشأن من القراء جرى علمهم وعملهم على نقد القراءات صحة وضعفا، قبولاً ورداً، على أساس الرواية، وكل هذا أكد لنا الأهمية البالغة لعلم الإسناد داخل منظومة علم القراءات القرآنية، قديماً وحتى اليوم. فحاجة علم القراءات لعلم الإسناد باقية ما بقي الزمان والمكان. كما أن الإسناد هو الضامن العلمي للمحافظة على القراءة القرآنية كما علّمها النبي ﷺ، دون جسارة على إعمال الرأي فيها، أو إخضاع القرآن لتكلفات القراء وترانيمهم. فالواجب اليوم وغدا هو تدعيم البرامج الأكاديمية لكليات القرآن ومدارسه بمساقات كافية في علوم الإسناد.

ومن توصيات البحث:

- مواصلة تشجيع سنة الإقراء في مختلف الحواضر العلمية؛ الأكاديمية، والأهلية، والمساجد، والمدارس القرآنية.
 - ضرورة تدعيم البرامج الأكاديمية لكليات القرآن ومدارسه بمساقات كافية في علوم الإسناد.
 - التأكيد على المحافظة على القراءة القرآنية وفق أصولها وأحرفها، دون فتح لباب الرأي المُفْضي إلى التكلف، وإدخال الخلل على هذا العلم الأصيل.
- والحمد لله رب العالمين.

7. قائمة المراجع

- الأنصاري (540هـ)، أحمد بن علي بن خلف، (1983)، "كتاب الإقناع في القراءات السبع"، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار الفكر، ط1.
- بازمول، د. محمد بن عمر، (1996)، "القراءات وأثرها في التفسير والأحكام"، الرياض، دار الهجرة، ط1.
- ابن الجزري (833هـ)، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (2006)، "غاية النهاية في طبقات القراء"، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري (833هـ)، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، "منجد المقرئين ومرشد الطالبين"، تحقيق: د. علي بن محمد العمران.
- ابن الجزري (833هـ)، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر"، بيروت، دار الفكر.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (1993)، "إعراب القراءات السبع وعللها"، القاهرة، مكتبة الخانجي.

- الداني (444هـ)، عثمان بن سعيد، (2016)، "التيسير في القراءات السبع"، دراسة وتحقيق: فريد محمد بن عزوز، دمشق، دار ابن كثير، ط2.
- الداني (444هـ)، عثمان بن سعيد، (2005)، "جامع البيان في القراءات السبع المشهورة"، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- الداني (444هـ)، عثمان بن سعيد، (2011)، "المُقْنِع في معرفة مَرْسُومِ مصاحف أهل الأمصار – مع كتاب النَّقْط"، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، دمشق، دار البشائر الإسلامية، ط1.
- الذهبي (748هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد، (1996)، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي (748هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد، (1997)، "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار"، تحقيق: طيار آلي قولاج، استانبول.
- الفضلي، د.عبد الهادي، (2009)، "القراءات القرآنية تاريخ وتعريف"، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط4.
- القيسي (437هـ)، مكي بن أبي طالب، (1982)، "كتاب التبصرة في القراءات السبعة"، تحقيق: محمد غوث الندوي، الهند، الدار السلفية، ط2.
- القيسي (437هـ)، مكي بن أبي طالب، (2013)، "كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، دمشق، الرسالة العالمية، ط1.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى، "كتاب السبعة في القراءات"، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف.

8. Bibliography List

- Ad-dani (444h), Othmane bin Said, "Jamii Al-bayane fi Al-qiraate As-sabi Al-mashhaura", Investigated by Muhamet Sadouq Al-jazairi, Beirut, dar al-kutub al-ilmiya, 1st edition.
- Ad-dani (444h), Othmane bin Said, (2011), "Al-muqnii fi marifat Marssoume masahif Ahl Al-Amsar- whith Kitab An-naqt", Investigated by Dr.Hatim Salih Az-zamin, Damasus, dat Al-bashair Al-islamiya, 1st edition.
- Ad-dani (444h), Othmane bin Said, (2016), "At-tayssir fi Al-qiraate As-sabi", Investigated by Muhamet bin Azzouz, Damasus, Dar Ibn Khathir, 2nd edition.
- Ad-Dhahabi (748h), Shamsud-dine Muhammad bin Ahmad, (1996), "Siyar A'lam An-Nubala", Investigated by Shu'aib Al-Arna'out, Beirut, Mu'assasatur-Risalah, 11th edition.

- Ad-Dhahabi (748h), Shamsud-dine Muhammad bin Ahmad, (1997), "marifat Al-qurra Al-kibar ala At-tabaqate wa Al-asar", Investigated by Tayar Alti Qulage, Istambule.
- Al-Ansari (540h), Ahmad bin Ali bin Khalaf, (1983), "Kitab Al-iqnaa fi Al-qiraate As-sab", Investigated by Abdul-majid qatamich, Damasus, Dar Alfikr, 1st edition.
- Al-fadli, Dr.Abdul-hadi, (2009), "Al-qiraate Al-quraniya Tarikh wa tarif", Beirut, Al-Ghadeer Center for Studies, Publishing, and Distribution, 4th edition.
- Al-qayssi (437h), Maki bin Abi talib, (1982), "Kitab At-tabsira fi Al-qiraate As-sabia", Investigated by Muhamet ghouth An-nadawi, India, Ad-dar As-salafia, 2nd edition.
- Al-qayssi (437h), Maki bin Abi talib, (2013), "Kitab Al-kashf an wujuh Al-qiraate As-sabi wa Ilaliha wa hujajiha", Investigated by Dr.Muhyid-dine Ramadane, Damasus, Ar-risalah Al-almiya, 1st edition.
- Bazmoul, Dr.Mohamet bin Omar, (1996), "Al-qiraate wa Atharoha fi At-tafssir wa Al-ahkame", Riyadh, Dar Al-higra, 1st edition.
- Ibn Al-jazari (833h), shamsud-dine Abu Al-khayr Muhamet bin Muhamet, (2006), "Gayat An-nihaya fi tabaqat Al-qurra", Beirut, dar al-kutub al-ilmiya.
- Ibn Al-jazari (833h), shamsud-dine Abu Al-khayr Muhamet bin Muhamet, "Munjid Al-muqriine wa murchid At-talibine", Investigated by Dr.Ali Muhamet Al-umrane.
- Ibn Al-jazari (833h), shamsud-dine Abu Al-khayr Muhamet bin Muhamet, "An-nashr fi Al-qiraate Al-ashr, Beirut, Dar Al-fikr.
- Ibn Khalawayhi, Al-husseybn bin Ahmed, (1993), "Irab Al-qiraate As-sabi wa Ilaliha", Cairo, al-khanji.
- Ibn mujahid, Ahmad bin Moussa, "kitab As-sabia fi Al-qiraate", Investigated by Shouqi Dayf, Cairo, Dar Al-maarif.